من أعلام الحركة الوطنية الجزائرية

تكاد تكون القيادات السياسية أن تكون منعدمة ساعة احتلال الجزائر ؛ إذا هناك نوع من القيادة للرأي العام؛ منحصرة في المجال الديني: العلماء والمرابطون، وفي المجال الاقتصادي: الأغنياء والتجار وملاك الأرض. وكان يعبر عن هذه القيادة ، في مجالها الديني والاقتصادي، **بالأعيان**. وقد بدأ هذا التكتل في الظهور منذ جوان 1830، وأصحابه هم الذين ضغطوا على حسين باشا بقبول الصلح، وفاوضوا على الاتفاق الذي حصل بين حسين باشا وبورمون. وكانت قيادات هذه الأحزاب ليست على الشكل الذي نفهمه اليوم من القيادات السياسية: زعامة وتنظيما وبرنامجا. ذلك أن الزعامات كانت غير ثابتة، والتنظيمات كانت شبه معدومة، وليس هناك برنامج محدد، بل حتى الأهداف كانت غامضة إلى حد كبير، وأحيانا قصيرة المدى، منطلقة من رؤية آنية.

من البديهي أن تتولد على الوضع الجديد ثلاثة تيارات سياسية، ذات نفوذ ولو كان محدودا سنسميها تجاوزا أحزابا:

* **الحزب الوطني**:ونعني به ذلك الذي كان يضم عناصر كانت تنظر داخليا، ويعمل للصالح العام والتحرير الوطني واستعمال كل السبل لجمع الشمل، وقد مثله أحمد بوضربة.

* الحزب الثاني هو ما يمكن أن نسميه **بالحزب العثماني**، وهو الذي كان أصحابه يهدفون إلى البقاء على ولائهم للخلافة العثمانية وتحرير الجزائر من ربقة الفرنسيين، وعودة الحكم العثماني إلى الجزائر إذا أمكن أو على الأقل تكوين سلطة في الجزائر موالية للسلطان، ونضع ابن العنابي وحمدان خوجة في صف الحزب العثماني.

* أما الحزب الثالث فهو الذي ارتبطت مصالح أصحابه بالمصالح الفرنسية، ووجد نفسه مستفيدا من الوضع الجديد، ونعني به **الحزب الفرنسي**، إذا صح التعبير، مصطفى ابن الحاج عمر في صف الحزب الفرنسي.

* حمدان بن عثمان خوجة(1773–1840م):

أحد الشخصيات الجزائرية التي تصدت بالقلم واللسان للاحتلال الفرنسي في سنواته الأولى، وقد بذل جهودا وقدم تضحيات لا تقل شأنا عن تلك التي قدمها رواد المقاومة المسلحة، وبذلك يعد حمدان بن عثمان خوجة مثالا للمثقف الذي يضع علمه وعثقافته في خدمة وطنه وشعبه، ويهب حياته فداء لهما.

ولد حمدان خوجة على الأرجح سنة 1773م بمدينة الجزائر، وهو ينحدر من أسرة حضرية ثرية، ذات مكانة سياسية بارزة، فأبوه كان عالما من علماء المدينة وأستاذا للشريعة الإسلامية وأصول الدين، وقد تولى منصب أمين عام الدولة(مكتابجي)، أما عمه فقد تقلد منصب أمين السكة أي مسؤول المالية. حظي برعاية أبيه الذي أدخله المدرسة

فحفظ القرآن الكريم وتعلم الحساب ومبادئ اللغة العربية وأصول الفقه، وقد اجتاز تعليمه الأولي بتفوق كبير، ثم واصل بعد ذلك تعليمه الثانوي والعالي، فنهل من مختلف العلوم كعلم الأصول والفقه والفلسفة والتاريخ والتصوف وعلم الطب، كما اطلع على آراء الفلاسفة الأوربيين المحدثين، وتعلم بإتقان العديد من اللغات؛ فكان إلى جانب العربية يجيد اللغة التركية، ويتكلم بطلاقة اللغة الفرنسية والانجليزية، ولكنه فيما قيل لم يكن يجيد الكتابة بهما. واشتهر حمدان خوجة أيضا بأسفاره ورحلاته الكثيرة خارج البلاد، فقد زار اسطنبول مقر الخلافة الإسلامية، وأقام هناك طويلا، وطاف مختلف بلدان المشرق وشبه جزيرة البلقان، وقادته تجارته مرات عديدة إلى بلدان أوربا الغربية كإيطاليا وفرنسا واسبانيا وانجلترا، وقد أتاحت له تلك الأسفار الإطلاع على مختلف جوانب الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية السائدة في العالمين الإسلامي والمسيحي، كما سمحت له ثقافته الواسعة ومعرفته للغات الأجنبية بفهم ما يجري حوله من أحداث، وما كانت تشهده أوربا من تحولات اقتصادية، وأزمات سياسية في مطلع القرن التاسع عشر.

عمل حمدان خوجة في التدريس، ثم شغل منصب الكاتب العام للدي خلف لوالده؛ وفي الوقت ذاته بقي يعتني بتجارته، ويعمل على توسيعها داخل البلاد وخارجها، وبينما كان الحال كذلك؛ تعرضت البلاد للغزو الاستعماري الفرنسي عام 1830، فكان ذلك حدثا غير مجرى تاريخ الجزائر، كما غير مجرى حمدان خوجة.

لقد عاش خوجة مختلف مراحل الغزو عن كثب، إذ كان إلى جانب الداي حسين في الساعات الحاسمة، فأسدى له النصيحة، وقام بدور المترجم في الاتصالات التي جرت بينه وبين القائد الفرنسي دي بورمون التي انتهت بمعاهدة الاستسلام 05 جويلية 1830م.وقد تعهد فيها هذا الأخير بأن لا يلحق الأذى بالجزائريين وممتلكاتهم وتجارتهم وشرفهم ومساجدهم ، وتعهد بشرفه بأن يترك لهم الحرية في دينهم. وكان حمدان خوجة ومعه العديد من مثقفي مدينة الجزائر وأعيانها، ممن صدقوا وعود الفرنسيين وأن التواجد الفرنسي سيكون مؤقتا، وأنهم ما حضروا إلى الجزائر إلا لتأديب الداي وتخليص الشعب الجزائري من ظلم وجور الأتراك، واعتقدوا أن الأمة الفرنسية أمة متحضرة وشريفة لا يمكن أن تحتل أمة أخرى أو تخل بتعهداتها، تلك العوامل مجتمعة دفعت خوجة وزملائه دفعه وزملاؤه إلى محاولة التفاهم مع السلطات الفرنسية والتعاون معها في بداية الأمر، حيث أسندت إليهم سلطات الاحتلال بعض المهام، فقد عين الجنرال كلوزيل خوجة عضوا في مجلس بلدية الجزائر، وعضوا في اللجنة المكلفة بإحصاء وتعويض الأشخاص الذين فقدوا ممتلكاتهم المصادرة، كما كلفه خلفه الجنرال روفيقو بالاتصال ببعض زعماء المقاومة، إذ قام خوجة برحلتين إلى الحاج أحمد باي قسنطينة وقائد المقاومة فيه، وما يذكر عن تلك الاتصالات أن خوجة كان يستغلها ليزود الباي بالمعلومات عن الجيش الفرنسي وأسلحته ومخططاته، ويبلغ رسائل الباي الموجهة إلى السلطان العثماني قصد الحصول على الأسلحة والدعم السياسي. وهذا يدل على وطنية خوجة واضطراره إلى التعامل مع سلطات الاحتلال الفرنسي في هذه الفترة.

حين تمادت سلطات الاحتلال في النهب والتقتيل والمصادرة، تخلى حمدان خوجة عن مواقفه المهادنة للاستعمار، وأعلن بصراحة رفضه لتلك الممارسات، كما عارض بشدة الاستيلاء على المساجد؛ التي كانت تهدم أو تحول فيما بعد إلى كنائس ومرافق إدارية، بل حتى مرابط للخيول. وقد راسل السلطات الفرنسية في الجزائر وباريس، مطالبا إياها بوقف تلك المظالم والاعتداءات في حق الجزائريين، واحترام المواثيق والعهود، التي أعطتها لهم في معاهدة الاستسلام. ونتيجة لمواقف حمدان خوجة السياسية الجريئة، ودفاعه المستميت عن مصالح الشعب ومقدساته، عزلته سلطات الاحتلال من وظائفه، وضيقت الخناق عليه، وجردته من أملاكه، ثم قامت بنفيه إلى باريس في سنة 1833م. لم يستسلم خوجة بل نقل هموم وطنه ومواطنيه إلى منفاه، إذ تولى هو بعض رفاقه مهمة الدفاع عن الجزائر، وشرحها للرأي العام الفرنسي والعالمي، فكانت له اتصالات بالصحافة الفرنسية، ومراسلات كثيرة مع المسؤولين الفرنسيين وعلى رأسهم الملك **لويس فيليب**، الذي رفع إليه عددا من الاعتراضات والشكاوى، كما أر سل يو م 03جوان 1833م مذكرة مشهورة إلى الماريشال **سولت** وزير الحربية الفرنسي، ضمنها المخالفات التي ارتكبتها الجيوش الفرنسية في الجزائر منذ بداية الاحتلال، ودعا إلى تعيين لجنة للتحقيق فيما آلت إيه الأوضاع بالجزائر، وبعث خوجة أيضا رسالة في 10جويلية 1833م إلى الملك طالبا منه التدخل شخصيا، مذكرا بأن (للجزائريين أيضا الحق في التمتع بالحرية، وكل الفرص التي تتمتع بها الأمم الأوروبية). ومن باريس أيضا قام بمراسلة السلطان العثماني وكبار رجال دولته، طالبا منهم التدخل لإنقاذ شعب الجزائر من براثن الاستعمار، وراسل أيضا محمد بن أمين السكة الذي كان يقيم في استانبول منذ أن نفاه الفرنسيون من الجزائر، لإعلام السلطان بالأوضاع ومحاولة استعطافه. ونتيجة لتلك المساعي الحثيثة لخوجة، وافقت الحكومة الفرنسية على إرسال لجنة تحقيق إلى الجزائر، وكان ذلك خلال صيف 1833م.ولتنوير الرأي العام الفرنسي وتفادي تشويه الحقائق، قام حمدان خوجة بتأليف كتابه (المرآة) الذي سجل فيه أهم الانتهاكات التي ارتكبها الاحتلال الفرنسي، وقد سلم نسخة من الكتاب ورسالة لأعضاء اللجنة الملكية، وذلك مساهمة في أعمال اللجنة وتسهيلا لمهمتها. حضرت اللجنة الإفريقية إلى الجزائر، ومكثت بها مدة، ومع أنها اعترفت في تقريرها بسوء تصرفات الجيش الفرنسي في الجزائر، واستنكرت تلك التصرفات، فإن اللجنة قد أوصت في الأخير بضرورة الاحتفاظ بأرض الجزائر ، وبناء على ذلك أصدرت الحكومة الفرنسية بتاريخ 22 جويلية 1834 قرارا ينص على اعتبار الجزائر أرضا فرنسية، وبذلك خابت آمال حمدان خوجة ، وآمال غيره من الجزائريين في تلك اللجنة.

إن صدور كتاب المرآة بما يحمله من حقائق تدين الفرنسيين، وتكشف ما ارتكبوه من جرائم وحشية في الجزائر، أثار استياء كبيرا في مختلف دوائر السلطة الفرنسية؛ التي اعتبرت حمدان خوجة المحرض الأول على الفتن في الجزائر، كما اعتبرت كتابه وثيقة خطيرة تهدد الوجود الفرنسي في الجزائر، وقد أدرك خوجة أن الظروف في فرنسا لم تعد في صالحه، إذ أصبح مهددا بالاعتقال هناك، لذلك اضطر في سنة 1836م إلى مغادرة فرنسا. اختار حمدان خوجة استانبول عاصمة

الخلافة مستقرا، ليواصل منها خدمة قضية وطنه، وقد قربه السلطان العثماني محمود الثاني، وجعله مستشارا له في شؤون المغرب الإسلامي، ومن هناك بقي خوجة على اتصال بالحاج أحمد باي يترجم رسائله إلى التركية، ويطلع السلطان على أحوال الجزائر، ويحثه على التدخل، مذكرا إياه أن ذلك يدخل ضمن الواجبات المفروضة عليه بصفته خليفة للمسلمين. وبقي خوجة يحن إلى وطنه، وتؤرقه مأساة شعبه حتى وافته المنية بعيدا عن مسقط رأسه سنة 1840م عن عمر يناهز السبعين عاما. وقد خلف لنا آثارا قيمة أهمها:

* **كتاب المرآة:** الذي يعد أهم المصادر التي تطرقت لأحوال الجزائر السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أواخر العهد العثماني، وأرخت للحملة الفرنسية، حيث سجل فيها مختلف الانتهاكات والمظالم التي ارتكبها الاحتلال في سنواته الأولى كالتقتيل والنفي والاستيلاء على المساجد والأوقاف وتهديم البيوت، ومصادرة الممتلكات وانتهاك الحرمات، وإتلاف الوثائق والسجلات التي يذكر خوجة أنه اضطر إلى المشي فوقها وهي مبعثرة في أزقة القصبة. وتضمن الكتاب مجموعة من الوثائق هي عبارة عن شكاوى واحتجاجات وعرائض وجهها خوجة إلى السلطات الفرنسية، من بينها وثيقة تضم عدة شهادات لشخصيات فرنسية تثبت أن الفرنسيين كانوا يسرقون عظام الموتى الجزائريين من المقابر؛ ويرسلونها لبعض المعامل الكيماوية في فرنسا.

* **اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء:** أصدره عام 1836 باللغة العربية ثم ترجمه بنفسه إلى اللغة التركية، وأهداه إلى السلطان العثماني محمود الثاني، وفيه حثه على الوقاية من الأمراض وكيفية علاجها. هكذا يتضح أن حمدان خوجة كان رجل علم وثقافة، وصاحب مواقف شجاعة تجاه سلطات الاحتلال، وكان شديد الإيمان بدينه، فخورا بوطنه، مخلصا لشعبه، يحب العدالة الإنسانية، ويتذمر من الظلم والاستبداد.

يعد حمدان خوجة أيضا من الدعاة الأوائل إلى الإصلاح ومحاربة البدع والخرافات التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية خلال عهود الانحطاط، كما دعا إلى فتح باب الاجتهاد، وطالب المسلمين بوجوب اليقظة والأخذ بأسباب الحضارة، والاستفادة من التقدم الذي عرفته أوروبا في مجال العلوم والصناعات، لأن ذلك لا يتنافى مع روح الإسلام وتعاليمه. من بين آثار خوجة كتابه الموسوم بـ:(**إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء**)، أصدره في عام 1836م باللغة العربية ثم ترجمه بنفسه إلى اللغة التركية، وأهداه للسلطان محمود الثاني، وفيه حثه على الوقاية من الأمراض وكيفية علاجها، وهذا أمام تزمت فقهاء الإسلام، ونبذهم لجميع آراء الإفرنج ولو كان فيه رقي أمتهم، أو صلاحها بل ولو أن ذلك لم يمس بشعائر دينها، وروح عقيدتها، وآل هذا التزمت المقيت إلى الإفراط في التوكل والمغالاة في ترك الأسباب، التي حث عليها الشارع، وحذر عواقب التفريط فيها، ومن بين هذه الأسباب، التمسك بعرى الوقاية، والأخذ بمقابض الاحتماء، من جيوش الوباء، التي اجتاحت العالم الإسلامي، وأفنت شعوبه، وهذه صورة صادقة لشخصية كاتبها؛ من

حيث أفكاره الحية وإسلامه المتجدد، واتجاهاته التقدمية، ولسنا مغالين في كونها فريدة من نوعها؛ من حيث النزاهة الإنسانية، وعمق التفكير، وترك الحزازات العنصرية، ركب العصر في التقدم، ولذلك فهي كثيرة الفائدة، طريفة المنهج، شريفة المرمى.

* الشيخ ابن العنابي(1775-1851م):

محمد بن محمود بن حسن الجزائري وشهرته العنابي أو ابن العنابي، ولد سنة 1189هـ(1775) حسبما أكده بنفسه في إجازته للشيخ محمد بيرم التونيسنة 1245هـ. وتوفي بالإسكندرية سنة 1851. وكان على مذهب الحنفية، وأسرته قديمة في تاريخ الجزائر، ولكنها ظهرت فيما يبدو بعد مجيء العثمانيين، وهي أسرة عريقة في العلم والوظائف الرسمية والفقه الحنفي. كان والده (محمود بن محمد من طبقة العلماء رغم أننا لا نجده يتصدر الفتوى أو القضاء، حيث يذكر ابن العنابي أنه درس جل دروسه في صحيح البخاري على يد والده. عاش ابن العنابي عمرا حافلا بالإنتاج العلمي والاضطراب السياسي. يذهب سعد الله بالقول أنه رغم موسوعيته، فإن ثقافته تقليدية، فهو حافظ وناقل أكثر منه أكثر منه مفكر ومجتهد. كان عميق الثقافة، سواء تلك التي تمت بصلة إلى علوم الدين أو علوم الدنيا، حيث يتمتع بحافظة قوية ولذلك تجد انتاجه يغلب عليه النقل من كتب وآراء الأقدمين، وقد وصفه مادحوه بأنه عالم المعقول والمنقول. وقد حج على الأقل مرتين، وأرسل في مهمات سياسية، وتولى مناصب حساسة، كل ذلك أسهم في تكوينه الثقافي؛ فجعل أحكامه عقلية تجريبية وآراءه معللة رزينة. وهكذا نجد أن ثقافة ابن العنابي رغم أنها تقليدية، فهي عميقة وواسعة لعوامل أسرية وشخصية- مكانة أسرته ومنزلته العلمية- هي التي أهلته لأن يتبوأ الوظائف الرسمية ويتولى القيام بمهمات صعبة. ويبدو أنه كانت له مكتبة ورثها عن آبائه أضاف إليها مقتنياته. عاصر الثورة الفرنسية؛ وحروب بلاده الخارجية ضد الانجليز والأمريكان و الفرنسيين والإسبان...وداخلية كالثورة الدرقاوية وثورة ابن الأحرش، كما كان معاصرا لعهد التنظيمات العثمانية، وسياسة التمدن الغربية التي انتهجها محمد علي والي مصر.

وظائفه: الوظائف التي تولاها ابن العنابي في الجزائر متنوعة كالقضاء والكتابة والسفارة والفتوى، والظاهر أن أول من ولي ابن العنابي وظيفة القضاء الحنفي هو أحمد باشا(1805-1808) بناء على ما جاء في مذكرات الزهار الذي نسب إليه وظيفة القضاء والكتابة إلى باي تونس(حمودة باشا). ويختفي بعدها اسم ابن العنابي ولا يظهر من جديد إلا عهد الداي

عمر باشا(1814- 1816) حيث تقلد وظيفة نقيب أشراف مكة والمدينة، كما كلفه الداي المذكور بسفارة للمغرب الأقصى لدى السلطان الولى سليمان، وكانت سفرته ناجحة، ومنه يتبين أنه لم يكن فقيها فحسب بل كان ديبلوماسيا ناجحا وخبيرا بشؤون الدول. كما تولى قضاء اللأحناف زمن الداي علي خوجة(1817) والداي حسين(1818)...بعدها توجه ابن العنابي إلى المشرق سنوات 1235-1244هـ؛ أين ألف كتابه السعي المحمود بالقاهرة(1826). ومهما يكن فإن الوثائق تشير أنه قد حل بتونس أواخر 1244هـ؛ وظل بها فترة من الوقت، ويبدو أنه قد غادرها إلى الجزائر عام 1245هـ، وكان حلوله بتونس أثناء عودته من الحج. وربما قد يكون مغضوبا عليه في بلاده فاختار العيش في المشرق فترة من الوقت. وفي تونس أقام ابن العنابي معززا مكرما محاطا بالعلماء ولا سيما أسرة **بيرم،** وكلهم أشادوا به واستجازوه ونوهوا بعلمه. وقد أكرم باي تونس وفادته وأحاطه بالتبجيل والتعظيم، وهذا يدل على مقام ابن العنابي لدى أهل تونس من أمراء وعلماء. عاد ابن العنابي إذن إلى الجزائر سنة 1245هـ أي حوالي سنة واحدة قبل احتلالها. وبعد هذا التاريخ أي عام 1829 نجد اسمه يتردد كمفتي تحت اسم: محمد بن محمود (بدون كلمة العنابي وبدون تحديد تاريخ).

علاقته بالفرنسيين:

ليس من المؤكد أن المفتي الحنفي وقت دخول الفرنسيين كان ابن العنابي، وذلك لورود أسماء عدد من المفتين تولوا في الفترة من 1828 إلى 1835 من بينهم ابن العنابي مع اغفال تواريخ تعيين بعضهم.

في العهد الأول للجنرال كلوزيل ظهر اسم ابن العنابي من جديد. فقد كان هذا المفتي موضع شبهة السلطات الفرنسية منذ دخولها، وكانت العلاقات متوترة بينهما، وتأزم الموقف بين الطرفين فحيكت له مؤامرة قرر على إثرها الجنرال كلوزيل سجن المفتي ثم نفيه خلال مدة قصيرة. ويبدأ هذا التوتر، حسب أخبار الحملة الفرنسية على الجزائر، حينما أجبر كلوزيل المفتي على تسليمه بعض المساجد في المدينة لجعلها مستشفيات للجيش متعهدا له باستعمالها مدة شهرين فقط. وكان ابن العنابي شديد النقد للسلطات الفرنسية على خرقها للاتفاق الموقع بين الداي حسين باشا والكونت دي بورمون، وكان يكتب بنقده ولومه إلى الجنرال كلوزيل، لقد كان موقف ابن العنابي نتيجة مصادرة الأملاك والأوقاف الإسلامية موقفا شجاعا وصارما تجاه العدو؛ حيث رفض أي تنازل، وضاق الجنرال كلوزيل ذرعا بجرأة المفتي، وقرر وضع حد لها. فقد ألقى عليه رجال الدرك القبض وقادوه إلى السجن، وتعرضت أسرته خلال ذلك إلى المهانة، **وكانت التهمة التي وجهت إليه هي تدبير مؤامرة ضد الوجود الفرنسي وإعادة الحكم الإسلامي(العثماني) للجزائر وقد لفقت له تهمة في ذلك أنه كان على اتصال بزعماء القبائل الريفية ليؤلف منهم جيشا يطرد به الفرنسيين.** وتروي المصادر الفرنسية أن المخبرين شوشوا في أذن كلوزيل أن المفتي الحنفي لمدينة الجزائر رجل خطير على الوجود الفرنسي، وأن له تأثيرا

قويا على أهل البلاد؛ وهذا ما ادعاه لنفسه. والذي نعلمه حقا هو أن الجنرال كلوزيل قد أمر بنفيه فورا ولم يمهله، رغم أنه كان صاحب أسرة وأطفال وأملاك وديون وغيرها، مما يستوجب مهلة معقولة لتصفية هذه الأمور قبل مغادرة البلاد. وهذا الجانب الإنساني هو الذي جعل خوجة يتدخل لدى كلوزيل لصالح المفتني، رغم توجس هذا منه، فقد رجاه أن يمهله حتى يبيع أملاكه، ويصفي ديونه ويسفر أسرته.ولم يحصل له خوجة على عشرين يوما إلا بصعوبة كبيرة. وبعد انقضاء ذلك الأجل؛ رحل ابن العنابي إلى الإسكندرية خريف أو شتاء سنة 1830-1831م. وبنفي ابن العنابي أسدل الستار عن نشاطه فيها، فقد توجه بأسرته إلى مصر وأقام بالإسكندرية، وهناك ولاه محمد علي وظيفة الفتوى الحنفية بهذه المدينة، ولذلك نجد اسمه مقرونا بعد حادثة النفي بعبارة (مفتي ثغر الإسكندرية). وقد قيل أن أسرة ابن العنابي ما زالت بالإسكندرية إلى اليوم تعرف بأسرة الجزائرلي.

مؤلفاته: لم يعرف عن ابن العنابي أنه كان من المؤلفين المكثرين، فأغلب المصادر لا تذكر له سوى **السعي المحمود** و**ثبته** أو إجازته لتلميذه إبراهيم السقا، وقد كانت له إجازة أخرى مشابهة لتلميذه عبد القادر الرافعي، وعثر له على **رسالة في مسألة توحيد**. والظاهر أنه بقدر ما مقلا في التأليف كان مكثرا في الفتاوى. وكان ابن العنابي يوقع فتاويه بالإسكندرية، ولا شك أن بعض في المسائل السياسية ما تزال مدفونة في دور الوثائق. ومن تآليفه كتاب في الفقه الحنفي سماه: **شرح الدرر المختار**، وآخر في علم التجويد (**العزيز في علم التجويد**)، ولابن العنابي تآليف أخرى في علوم شتى مثل شرحه على فرائض المجمع ورسالة في آداء زكاة الفطر طبقا للمذاهب الأربعة، ومن المحتمل أن يكون لابن العنابي ديوان شعر وبعض الأراجيز...لكن الظاهرة العامة لتآليف ابن العنابي هي أنها تآليف صغيرة الحجم، وأنها تتناول مسائل دينية شائكة في شكل رأي معلل ودعم بالشواهد والأمثال ...

يتضح لنا أن ابن العنابي كان شخصية مرموقة في عصره، ويمكن تقسيم دوره إلى ديني وسياسي. فالدور الديني لعبه وهو يباشر وظيفة الإفتاء، ويتصدر للتدريس ويمنح الإجازات لتلاميذه والمعجبين بعلمه، أما الدور السياسي فيتمثل في صلته بدايات الجزائر، وفي موقفه من الاحتلال لبلاده، وفي إشادته لدولة آل عثمان، وفي توليه وظيفة الإفتاء بمصر باعتباره عالما منفيا لأسباب سياسية. يضاف إلى دوره دوره الفكري، وهو الذي يظهر فيما طرحه في كتابه (السعي المحمود) من آراء في الحضارة الغربية وضرورة أخذ المسلمين منها ما يرقيهم وينسجم مع شريعتهم.

فهو من الشخصيات الجزائرية، التي دعت في ذلك الوقت المبكر إلى التجديد والإصلاح، والاقتباس من الأوروبيين دون التخلي عما عند المسلمين من قيم وعقائد وأخلاق ويتعلق الأمر بالشيخ ابن العنابي صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود الذي ألفه عام 1826م، ويكفي أن كتابه **السعي المحمود في نظام الجنود** عبارة عن دعوة للنهوض الإسلامي، وضرورة تقليد الغرب في العلوم والتكنولوجيا، وفي الأسلحة الجديدة، رغم أنه ألفه قبل الاحتلال

الفرنسي لبلاده، من القضايا التي استرعت نظره جمود عقلية علماء المسلمين أمام تقدم العقل الأوروبي، وتخلف الجيش الإسلامي أمام زحف الجيوش الأوروبية، وقد أفرد هذا الكتاب الذي يعتبر من أوائل الكتب العربية التي عالجت موضوع التجديد في النظم الإسلامية عامة والنظام العسكري خاصة، أو إذا شئت فقل عالج فيه موضوع تقليد المسلمين للأوروبيين في مبتكراتهم الحديثة، وقد عالج ذلك في ضوء الشريعة الإسلامية، وفي ضوء حاجة المجتمع الإسلامي إلى التطور من جهة أخرى، وهذا يعكس لنا ما للكتاب من قيمة تاريخية وحضارية، وما لآراء صاحبه من أهمية. وهذا يعني أن حمدان خوجة وابن العنابي، قد سبقا في الدعوة غلى الإصلاح والتجديد أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.